مقدمة الناشر

في صيف سنة ١٩٣٤م أخرجتُ قسم أخبار الشعراء المحدثين من كتاب «الأوراق» لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي، وكان إخراج هذا القسم باكورة عملي، وقد لقيتُ من تقدير أفاضل المستشرقين وجله العلماء في مصر، وثنائهم على ذلك القسم وإعجابهم به- ما حفَّزني على أن أقوم في هذا العام بنشر الأقسام الباقية، التي عثرتُ عليها من كتاب الأوراق.

وقد بدأت بهذا القسم، الذي أقدِّمه اليوم بين يدي حضرات العلماء، وهو قسم أخبار الراضي بالله والمتقي لله.

وأظن أنه لا حاجة بالباحث إلى أن أذكر له في مقدمتي هذه قيمة هذا القسم في التاريخ العباسي، ولا أن أوقفه على مكانة الصولي مؤلفه، ولا ما تناوله فيه من حوادث شاهد أكثرها بنفسه، وكان دقيقًا في رواية ما لم يشهده منها.

وأرى أن خيرًا له أن يرجع في هذا كله إلى القسم نفسه، فيقرأه كما قرأتُه في إنعام وتدبر، ولعله يصل بعد ذلك إلى هذه النتيجة التي وصلت إليها أو عكسها، أو قريبًا من هذه وتلك.

فأنا لا أريدُ أن أحمل الباحث على رأيٍ، ربما انقدت لبعض الأهواء فيه، فالحق أنني مفتونٌ بالكتاب إلى حد الإعجاب، إنما أريد أن أجعله حرًّا طليقًا، ولكني مع هذا أرى أنه لا بد أن يكون للكتاب مقدمة، فلتكن إذًا في وصف المخطوط، تلك هي الناحية التي لا تتهيأ إلا لبعض الأفراد الباحثين.

وصف المخطوط

هما مجلدان في دار الكتب المصرية، أحدهما: قسم أخبار الشعراء الذي نشرته في العام الماضي، وثانيهما: هذا القسم.

ومع أن أولهما في الأدب، وثانيهما في التاريخ وورد الدار في عهد متأخر عن الأول- فقد حُفظ كلاهما برقم واحد هو (٣٥٣٠) أدب.

ولعل لإعطائهما رقمًا واحدًا سرًّا يفهمه الذين في دار الكتب فقط، أما نحن فلم نوفَّق حتى الآن إلى كُنه هذا السرِّ.

ولكنا في الغالب كنا حسبما نريد قسم أخبار الراضي يأتينا قسم أخبار الشعراء، وحينما نريد قسم أخبار الشعراء يأتينا قسم أخبار الراضي، وهكذا نريد ما لا يأتي، ويأتي ما لا نريد.

وقد لفتنا هذا إلى أنه يجب أن نصف هذا القسم وصفًا يميزه من الآخر.

وأول ما يلاحظ أن قسم أخبار الراضي بالله والمتقي لله مأخوذ بالتصوير الشمسي عن نسخة في مكتبة شهيد علي بالأستانة.

وقد كُتب:

كتاب الأوراق

لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي

المتوفى (٣٣٥هـ)

في (أول وجه من الورقة الأولى).

وفي (الوجه الثاني) ترجمة مؤلف هذا الكتاب أبو بكر الصولي، ثم ترجمة له قصيرة تقع في نحو ثلاثين سطرًا تضمنت حادثة له في قرض الشعر، وذكر

مؤلفاته، وتنتهي في (الوجه الأول من الورقة الثانية).

وفي (الوجه الثاني من الورقة الثانية) كتب بخط عريض:

الجزء الثالث من كتاب الأوراق

تأليف: أبي بكر بن[1] محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي رحمه الله

وهو بخط مغاير لخط النسخة؛ ولذلك نرجح أن هذا القسم إن لم يكن الجزء الخامس فهو الرابع؛ لأن الثالث بيقين -أو الرابع على الظن- موجود في مكتبة الأزهر، وقد ذكرنا هذا في مقدمة القسم الذي سبق نشره.

وحول هذه الجملة نجد اثني عشر توقيعًا لملاك وعلماء مختلفة عصورهم وأشخاصهم، وهم بعض الذين تعاوروا هذا القسم مِلكًا أو اطلاعا، وبعضهم دوَّن تاريخ اطلاعه عليه أو مِلكه له، وقد سجلناها كلها فيما يأتي، ورمزنا لما لم يظهر لنا بأصفار، وهي على غير ترتيب:

«استصحبه الفقير عارف كان الله له».

«عسى لثمان... يبلغه وأن الممتد في شهر رمضان... وستمائة».

«انتقل إلى الشيخ محمد بن حسين المقرئ الحنفي في شهر صفر سنة أربع وثلاثين وستمائة».

«ملكه من فضل الله تعالى محمد الأزدي الشافعي».

«انتقل الآيل للأمير ابن مماتي... غفر الله ولجميعه».

«بتركة الشمس محمد بن حسين... الفقيه الحـ... الحنفي غفر الله له

---

(١) كذلك كتب الناسخ في الموضعين.

ولوالديه ولجميع المسلمين».

«انتقل إلى أبي بكر بن الرشيد الجمال ١٣٥»[1].

«انتقل بخاتم ابن الناسخ الشرعي سلمان... بن محمد بن أبي بكر بن الحسيني... ومعه رسم الميرة... في المرسى بعمورية... المحروسة خامس عشر من المحرم سنة اثنتين و... ستمائة».

«الحمد لله طالع فيه أحمد بن علي بن عبد القادر بن خضر الدماميني، سابع عشر من ربيع الأول على أربع وتسعين وثمانمائة».

«انتقل هذا الجزء بحكم البيع من تركة حسن العصارة في مستهل سنة ست وسبعين وستمائة ليدي».

«في نوبة الفقير محمود الصديقي السروري».

«انتقل بحكم... محمود المذكور... إلى العبد الفقير إلى الله تعالى حسن بن علي... الحموي».

«وكذلك كتب في حاشية في أعلى الوجه الثاني من الورقة الثانية من الجهة اليمنى بخط دقيق: (يرى الإعسار مفتقد الأبناء والصحب)».

ونستنتج من هذه التوقيعات أن النسخة قد تداولها القراء من بدء القرن السابع، ونرجح أنها كتبت في صدره، وظلت كذلك حتى آخر القرن التاسع، وقد قرأها علماء أفاضل.

كما نلاحظ أن الذين تعاوروها كانوا عليها أمناء، فقلَّ أن تجد فيها أثرًا لأحدهم أو تعليقًا أو غير ذلك مما ألَّفه الناس وشوهوا به بطون الكتب، غير

---

(١) لعلها سنة ٦٣٥.

أننا نجد مكتوبًا بين التعليقات التي سردناها كلمة (باسم الله) بخط مفرغ، وكأن كاتبها أراد تجويد خطه، ولعل لرداءة كتابتها سرًّا في أن الذين حازوها لم يقرءوها، وفيهم من تعلم نبالة وفضل مقدار.

فمن العسير جدًّا أن يمضي فيها قارئ بلا توقف، ومن النادر لا يبدي قارئها عجزه ويعلن إفلاسه، ولن يذهب بغيظنا وآلامنا أن نكيل لناسخها صنوف اللوم...

وقد حدث أثناء تصوير الكتاب في الأستانة تقديم وتأخير في بعض المواضع، كما حدث أثناء تجليد الكتاب في دار الكتب المصرية تقديم وتأخير، ولكن الخطأ الذي حدث في التصوير خطأ يُضلل القارئ ويُوقعه في حيرة وارتباك، وقد راعينا ناحية المعنى وانسجامه وترتيب الجمل، وأهملنا ترقيم الكتاب في ثلاثة مواضع خطأ، يظهر أنه كان عن قصد وسوء نية، وفاتنا أن ننبه على مواضع التقديم والتأخير أثناء الطبع في ذيل الصفحات؛ ولذلك نرى أنفسنا مضطرين إلى الإشارة إليها هنا:

ينتهي (الوجه الأول) من صفحة ٨٤ بما يأتي:

في أخبار سنة تسع وعشرين وثلاثمائة: (وظهر ما كان ساكنًا في الجانب الغربي وانضم إليهم، وأعانهم العامة وكثروا معهم، وقصد الجميع النجمي، فجلس الوزير في طيار، وانحدر جميع أصحابه في)[1].

ويبدأ (الوجه الثاني) من الصفحة ٨٤:

(الظهر من يوم الثلاثاء ثاني اليوم الذي خلع على القراريطي فيه للوزارة، وأمر بالنداء في العامة بلعن البريديين).

---

(١) راجع سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة.

ثم يأتي بحوادث سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة، وسنة اثنتين وثلاثين وثلاث وثلاثين، إلى أن ينتهي (الوجه الأول) من الورقة ١٠٤ بقوله:

(واستلب كيس رجل يعرف بغلام ابن الأبواري الصيرفي مع المغرب، وفيه خمسة آلاف دينار ليلة الجمعة لأربع)[1].

ويبدأ (الوجه الثاني) من الورقة نفسها:

(طياراتهم وزبازبهم ودفعت الخراقة وتشبث بها قوم من الملاحين).

ثم يأتي بحوادث سنة ثلاثين وثلاثمائة، إلى أن يكون آخر (الوجه الأول) من الورقة ١١٢:

(وكان الترجمان يزعم أنه هو الذي أصلحهم له، وأفسدهم على السلطان، فقووا نفسه وزينوا له ورود الحضرة، فركب المتقي لله).

بينما يذكر في الوجه الثاني من الورقة عينها:

(بقين من المحرم وكان الكيس على رأس حمال، وصاح الرجل والحمال فرماهم الناس بالآجر، ورماهم اللصوص بالنشاب).

فواضح أن هذه الفقرة الأخيرة تتمة لما جاء في آخر (الوجه الأول) من ورقة ١٠٤.

والفقرة التي آخرها (فركب المتقي لله) تتمتها في أول (الوجه الثاني) من الورقة ٨٤، وعلى هذا ترى المعنى استقام والأعوام انتظم سردها، ويقع هذا القسم ١٥١ في ورقة، ولم يذكر في آخره ولا في أوله اسم كاتبه.

ووجد في الورقة الثالثة ختم فيه:

---

(١) راجع نفس السنة.

(مما وقفه الوزير الشهيد علي باشا رحمه الله، بشرط أن لا يخرج من خزانته).

وقد ألحقنا بهذا القسم صفحتين من الأصل كنموذج، يصور للناقد والمتعقب المصاعبَ التي عانيناها؛ علَّه يعذرنا ويخفف من حدته علينا إن رأى منا عزوبًا عن القصد، على أننا نتقبل بصدر رحب ملاحظات الناصحين المنصفين، ونرجو أن ننتفع بها فيما نصدره بعد من أجزاء، والله ولي توفيقنا.

obeikandl.com

كلمة شكر وثناء

هذا، وليس يسعنا إزاء الفراغ من إخراج هذا القسم إلا أن نسدي وافر الثناء إلى (جماعة أوصياء ذكرى ا.ج.و.د.جب بلندن) على ما قامت به من مساعدات في إنجازه.

كما نشكر لسعادة مصطفى بك رفعت مساعداته الأدبية القيمة، وكذلك حضرة الصديق الفاضل الأستاذ محمد إسماعيل الصاوي على ما بذله معي من عناء في تصحيح الكتاب وإتقان طبعه، وحضرات أمناء دار الكتب المصرية الأفاضل، فلهؤلاء جميعًا منا عاطر الثناء.

ج.هيورث.دن

لندن في العاشر من يونيو من عام ١٩٣٥م

obeikandl.com